والستين منه على هذه الأبيات مروية على هذا النحو :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن (روحان) حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

وهذه هي نزعة الحلاج الحلولية والوحدة المطلقة التي يدين بها في حياته واضطهد من أجلها ومات في سبيلها ، وهي تظهر أجلى ما يكون لفهم هذين البيتين على ضوء هذه الأبيات :

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهرا في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب

وقد استعمل الأستاذ لفظة (كافة) مضافة إلى ما بعدها في الصفحة الثانية بعد المائة من هذا الكتاب وذلك :

« وأن من حق العرف أن يتخطى (كافة) النواميس الخلقية وأن يخرج على العرف الاجتماعي » — وإنما لفظة (كافة) كلفظة (قاطبة) تكون دائما ملازمة للنصب على الحالية لا تتغير بأي حال ، وقد وردت هذه اللفظة بهذا الاستعمال في عدة مواطن من القرآن الكريم

هذا : ومن دواعي الغبطة وبواعث السرور أن يتفضل حضرة الدكتور الأستاذ الكبير أحمد أمين بك بقبول احترامي الفائق مقرونا بأطيب تحية ، وإلى صاحب الرسالة اللامعة أرفع تحاني الخالصة وتحيتي الباقية —

طرابلس الغرب — محمد مهدي ابو عامر

قانصوه الغوري

سلطان مصر الشهيد

الفصل السادس

في بركة الرطلي

للأستاذ محمود رزق سليم

كانت بركة الرطلي إحدى منازه القاهرة ، وكان الخليج المصري يجري حولها . ومنذ أن جرى حولها هذا الخليج ، بنى الناس فيها الدور والقصور ، وامتلأت بالقطان ، وزرع بعض نواحيها . فأنبتت نباتا حسنا . فاكتملت مباهجها بالزرع النضير والمياه والخرير ، وأخذت الزوارق تفد من حولها وتروح ، تحمل المرتاضين وطلاب السلوة وعشاق السمر . وبخاصة عندما يحل الأصيل أو يقبل الليل . وعلى حفافيها أضواء منتشرة . ومحال للهو ممدة ، تستقبل الوافدين إليها ببشاشة وترحاب ، وتودع الراحلين عنها على أمل وإياب . .

وعاش في هذه البركة ، وارتادها ، كثير من شياطين العبث وأبالسة الفساد ، وعشاق المنكر ، فالتاثت بذلك سمعتها حينا ، وأتى عليها حين من الدهر آخر ، ابتنى حولها كثير من العلية بيوتهم ، فعجت بالرؤساء منهم والأعيان ، وطاب فيها لهم اللقاء الجميل ، والتأم الشمل في المجلس الحافل . وتلاقى منهم الأحباء والخلصان . ونافست البركة في كل ذلك ؛ الأزبكية وبساتينها . وقبة يشبك وحدائقها

وفي بعض ليالي عام ٩١٩ هـ كانت تشهد هذه البركة ، وقد تحولت إلى قطعة من نور لكثرة ما أضيء بها من قناديل . فقد نادى محتسب القاهرة « الزيني بركات بن موسى » بين سكانها بأمر من السلطان ، أن يقيموا ضروب الزينة ومعالم الأفراح على جبهات دورهم وصفحات محالهم ، ابتهاجا بشفاء السلطان مما ألم بعينيه ، وكان السلطان قد أصيب بارتخاء في جفنه ، وحار في علاجه . ثم عكف عليه أطباؤه وكحالوه — أطباء العيون — حتى من الله عليه بالشفاء ، وكان الناس خلال مرضه قد أرجفوا ، ودبت بينهم الإشاعات عنه دبيبها السموم ، حتى قال قائلهم : إن السلطان قد عمي ، وأصبح لا يصلح للسلطنة ، وصاروا ما بين متوجع له ، ويرم به ، ولاه عنه ، وقد داخل أمراءه ومماليكه الريب فيه وحدثتهم النفس بالخروج عليه والتدبر به ، ابتغاء سلطان جديد يسخو عليهم ويجود ، بدل هذا الشحيح الضنين ، وقد بلغت أنباؤهم مسامع السلطان فاضطر إلى جمعهم وتوبيخهم حتى أقسموا له يمين الولاء على المصحف العثماني ... ومن ثم أخذ يسترضيهم

بشتى ضروب الاسترضاء

فلما برئ السلطان من مرضه ، أحب أن يشيع خبر برئه بين الناس حتى يعلم به القاصي والداني ، ويهيئ لهم ، رغم أنفسهم وقتا للهو ، ويفتح بابا للتمتع والابتهاج ، فرحا بشفائه . .

ابي سكان القاهرة نداء محتسبها ، وازدانت بركة الرطلي وبدت في أجمل حلة ، وتوجهت الطيقان بقطع الأقمشة الحريرية الملونة الجميلة ، وعلقت حوائل القناديل وأمشاطها ، واجتمعت كل معدات اللهو ودواعيه ، من طعام شهي ، وشراب طلي ، وغناء جديد ، وألعاب نارية يحرق فيها زيت النفط

وعادنا الليل حتى كان اللهو قد نادى ببوقه ، واستوى على سوقه . وأخذت الزوارق تذهب وتؤوب في الخليج ، مرة ينفرج عنها ظلام الليل البهيم ، كأنها ابتسامات العبيد ، ومرة تنساب عائدة إلى ظلالته ، فيطوى عليها حفاف ملاءته . وهكذا ليلت البركة في تبرجها وزينتها ثلاثة أسابيع متوالية ، وهي مراد اللاهي وروضة الحائر ، ومراح المرتاض ، وموعد العاشق ، حتى قال فيها الشاعر :

إلى بركة الرطلي أني ميمم ... لأبرئ كربي أو أزيل سقامي
ففيها لمعمود الفؤاد لبانة ... يطيب برياها من الأسقام
إذا ظمئت نفسي من الوجد والهوى
ذهبت إليها كي أبل أوامي
وأهفو كما أهوى إليها كريمة ... بغير عتاب عندها وملام
بها الراح تسقى في الكؤوس وتارة
تدار بلحظ مرة وكلام
بها متع للعين والسمع والنهى ... وليست لعشاق الهوى بحرام

ولم تكن البركة وحدها منفردة بهذا التبرج — حينذاك — بل كانت كذلك ، القلعة والقاهرة وأسواقها ، وهناك كانت مصر العتيقة ، وبولاق وغيرها

وتبارى الأمراء وكبار الموظفين والقضاة والأعيان والخليفة في إظهار سرورهم ، وبالغوا في مشاركة سلطانهم فرحه بهذا الشفاء : فجملوا دورهم بالأعلام والثريات والأقمشة النفيسة ، وكانت أنواع الموسيقا تعزف في مختلف النواحي ، حتى لتحسب القاهرة وضواحيها قد لبست ثياب العيد وحدها دون سائر البلاد

بهرت الزينة الأبصار ، وخلبت الأفئدة ، وجذبت إلى البركة مئات من الرواد ، كان من بينهم شاعرنا « شهاب الدين » فجاس خلالها ، وأشبع نفسه من مباهجها ، وملأ فجاج قلبه من مرائيها ، وغذى عواطفه المهتاجة بالجميل الرائع من مفاتنها

وبينما كان يلج في رياضته إذ التقى عرضا بصديقه الفقيه « ولي الدين » فجياه ، وفي تحيته شيء من الإنكار والعجب . وقال له : « ويحك أيها الصديق ! ألا تزال في نفسك بقية من شباب ؟ ما الذي جذبك إلى بركة الرطلي ؟ »

ولي الدين : ما أحوج الشيب إلى متعتها ! إنها لتجري ماءه ، وتحيي ذماءه ، وتطلق حياءه . . .

شهاب الدين : ألا تتركها لنا معشر الشعراء . . . يلهينا انسجامها مع عواطفنا ، واتساقها مع إحساساتنا عن البحث وراء حلالها وحرامها ؟

ولي الدين : معاذ الله أن يغرينا دنسها أو يقربنا نجسها . والله يابني ! إن الحق أن لي ذوق المؤرخ الذي يجب أن يعرف كل شيء ، ويدون في صفحة فكره عن كل واقعة سطورا ، ويرسم في رقعة ذهنه لكل حادثة صورا . لا يعنيه منها غير تسجيلها ، قبل البحث في حرامها وحلالها . ثم هو بعد ذلك لا يصيبه من حلالها فلامة ، ولا يصيبه من حرامها ظلامة

شهاب الدين : أما تزال تتأول أيها الشيخ كعادتك ، وتهيئ لنفسك من كل حرج مخرجا حسنا ؟ أليس خيرا لك من بركة الرطلي ، جزيرة بولاق حيث يقام مولد سيدي إسماعيل الأنبابي ؟ . . . أين صديقنا علم الدين الخياط ؟

ولي الدين : هو هنا في عقر حانوت ، ومعه أصدقاؤنا ، وأنا منهم على ميعاد

(بؤمان الحانوت ويقابلان الأصدقاء ، ومنهم علم الدين والتاجر والمستوفي وغيرهم . ويجلسان بين ترحيب حافل وفرح شامل ثم تدار على الجميع طاسات السكر والليمون ، ثم يديرون أكواب الأحاديث)

علم الدين الخياط يوجه الحديث إلى الشاعر شهاب الدين ،

قائلا — وكان لم يره منذ حين — :

حمام الأيك ما أهاك عني ومنذا أبعد الأطيار مني

شهاب الدين :

ذهبت وراء آمالي أغني وعلمني الغنا طول التمني
وما أنا بالغ منها قليلا وإن أك تحت شرفتها أغني

لقد شغلتني — أيها الصديق — مباهج القاهرة ومفاتنها . وهي جديرة بأن تلهي وتشغل . وقد قيل:

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا جبال حنين ما سقوني لغنت

لقد اعتاد القاهريون الترف ، وأخذوا بأسباب الرفاهة منذ عم بينهم الرخاء وازداد الخير ، ومنذ وجدوا في سلطانهم وعاداته وتقاليده وأوامره ما يدعو إلى اللجاج في الترف والرفاهة ، فلجوا وأترفوا ولو كارهين ... نخضت في الذي خاضوا... مادمنا نرى في كل آونة موكبا وحفلا ، وفي كل يوم انتقالا وسفرا ، وفي كل التفاتة حشدا وركبا ...

علم الدين الخياط : هل هذا هو ماشغلك عنا ؟ وما نصيبك أنت من كل هذه البلهنية والنعيم ؟ إذا لم يكن إلا نصيب المتفرج بهما المشاهد لهما فحسب ، لا نصيب المتمتع اللاج في غمراتهما، فنحن إذن متساوون ..!

للقصة بقية

محمود رزق سليم

مصلحة السجون

أعـــــلان مناقصـــــــــة

تقبل عطاءات لغاية الساعة الثانية عشر ظهر

يوم ٤ / ١٢ / ١٩٥١	عن توريد	القسم الأول (أقمشة وملبوسات)
		القسم الثاني (زرابر وابو وخيوط)
يوم ٦ / ١٢ / ١٩٥١	عن توريد	القسم السابع (عدد للنجارين والحدادين)
		القسم الثامن (مسامير وحديد وخلافه)
يوم ٨ / ١٢ / ١٩٥١	عن توريد	القسم الثالث (فتيل لتم وأدوات ساج وألومنيوم)
		القسم الرابع (جمع وبويات)
		القسم السادس (ألياف هندية وخيرزان)
يوم ١٠ / ١٢ / ١٩٥١	عن توريد	القسم الثاني (جلود بلدية)
		القسم الخامس (جلود إنجليزية وسيور)
		القسم التاسع (أدوات للنجارين والسروجية وخلافه)
		عملية زينات كهربائية للديوان العام

ويمكن الحصول على الشروط مقابل ٢٠٠ مليم من كل نسخة من الأقسام الموضحة بضاف إليه ٣٠ مليم أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة تمغة فئة ٣٠ مليما ٩٩٦٣

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول فى الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

يمكنكم أن تحجزوا الاماكن التى تختارونها للاعلان عن أعمالكم فى دليل تليفونات

القاهرة طبعة سنة ١٩٥١

والاعلان فى الدليل المذكور له مزايا خاصة اذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة

ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة

ولزيادة الايضاح اتصلوا بـ—

بقسم النشر والأعلان بالادارة العامة ـ بمحطة مصر

مطبعة الرسالة